أحذت اللغة العربية قيمتها الحقيقية من القرآن الكريم و الحديث الشريف

Aca Syathybie[1]
Sekolah Tinggi Agama Islam At-Taqwa (STAI At-Taqwa), Jawa Barat

Abstract
The connection between the Islamic religion and the Arabic language is real and realistic, and we knew that Islam is not an accurate understanding without it, but there is no doubt that there is no Islam without the Qur'an and there is no Qur'an other than Arabic. The Arabic language is a fundamental pillar of the holy Qur'an and the noble Prophet's hadith, so it is no wonder, if Islam spread into Arabic and Arabic triumphed with Islam. Arabia is civil to Islam with its life until God inherits the earth and those on it. For the soul of Arabic is a religion and knowledge of it is an obligatory duty, and understanding the Holy Book of God and the Sunnah of the Prophet is an inevitable thing, and he will not understand both, unless he understands Arabic. What is the duty without it is a duty. Response to the Prophet's saying - may God bless him and grant him peace - Learn Arabic, for it is part of your religion.
Key words: Islam, al-Qur'an, al-Hadith, Arabic, Civilization

Abstrak
Hubungan antara agama Islam dan bahasa Arab adalah nyata dan realistis, dan kita tahu bahwa Islam bukanlah pemahaman yang akurat tanpanya, tetapi tidak ada keraguan bahwa tidak ada Islam tanpa Al-Qur'an dan tidak ada Al-Qur'an. selain bahasa arab. Bahasa Arab merupakan rukun Al-Qur'an dan hadits Nabi yang mulia, sehingga tidak heran, jika Islam menyebar ke bahasa Arab dan Arab berjaya bersama Islam. Arab adalah sipil Islam dengan hidupnya sampai Tuhan mewarisi bumi dan orang-orang di atasnya. Karena jiwa bahasa Arab adalah agama dan pengetahuan tentang itu adalah kewajiban wajib, dan memahami Kitab Suci Allah dan Sunnah Nabi

[1] Dosen Sekolah Tinggi Agama Islam At-Taqwa (STAI At-Taqwa), email: AcaSyathybie@gmail.com

adalah hal yang tak terelakkan, dan dia tidak akan memahami keduanya, kecuali dia mengerti bahasa Arab. Apa tugas tanpa itu adalah kewajiban. Tanggapan atas sabda Nabi - semoga Tuhan memberkatinya dan memberinya kedamaian - Belajar bahasa Arab, karena itu adalah bagian dari agama Anda.
Kata kunci: Islam, al-Qur'an, al-Hadits, Arab, Peradaban

ا. تمهيد

عشت مع اللغة العربية طوال ثمانية عشر سنة كطالب عجمي، وعلمتها فى الجامعات الإسلامية لايقل من مدة ثلاثين سنة. وهذه المعايشة الطويلة قد أورثتني حبا عميقا لهذه اللغة المعروفة بحيويتها الواسعة، والغنية بكنوزها الثمينة وركازها الغالية، بالإضافة إلى مايكنه قلبى الخالص نحو هذه اللغة من الاحترام والتقدير، لأنها لغة الإسلام، وهو الدين الذي أومن به، ولغة القرآن الكريم الذى أنزله الله – سبحانه وتعالى – شفاء و رحمة للعالمين، ولغة الحديث النبوي الشريف الذي جاء بلسان أفصح العرب نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم.

لما كان القرآن الكريم هو دستورالأمة الإسلامية، والحديث النبوي الشريف هو قانون هذه الأمة، وسر وجودها ورقيتها، فقد حظى بعناية قائمة واهتمام بليغ من لدن المسلمين و لم يحظ بها كتاب غيره. فقد فسر المفسرون واستنبط منه الفقهاء مادة فقههم وأدلى الأدباء دلائهم ليقفوا على بلاغته وفصاحته وسر إعجازه، واحتج به علماء اللغة

والنحو والصرف فيما استخلصوا من قواعد وأحكام وأعجب به الشعراء والكتاب فطفقوا يزينون شعرهم ونثرهم بأقباس من معانيه ولمع من ألفاظه. وكذلك المحدثون اشتغلوا بتفحيص الأحاديث النبوية بين الصحيحة والحسنة والضعيفة وغير ذلك.

ولا شك فيه، انه لاإسلام بلا قرآن ولا قرآن بغير العربية. من هذه المقولة المنشطة نستطيع أن نتصور هذا الإرتباط الوثيق بين انتشار الإسلام – عقيدة خالدة جذبت إليها العقول والقلوب – وبين انتشار اللغة العربية فهى الوسيلة الوحيدة التى تكشف بها حقيقة النور والمظهر الذي يجليه للعقول والقلوب والأبصار.

١. لغة الدين الحنيف

بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم – ليبين الإسلام ويجعل له معجزاته القرآن الكريم. وهى المعجزة اللغوية الوحيدة بين معجزات الأنبياء - عليهم السلام، منذ ذلك العهد تبوأ القرآن المجيد مكان الصدارة لدى أرباب اللغة والحديث والتفسير وغير ذلك.

ومن ثم اعتبر الباحثون قديما وحديثا أن أهم الحوادث فى تاريخ هذه اللغة هو نزول القرآن الكريم وظهور الإسلام، وأثر هذه الحوادث واضحة فى لغة الحديث النبوي الشريف ونستطيع أن نبين مداه إذا علمنا

أن القرآن الكريم كان يذكر أصول الدين الإسلامي وأحكامه مجملة دون تفصيل أو مبهمة دون بيان. ثم يأتي الحديث النبوي الشريف، فيفصل ويبين ذلك. قال الله تعالى فى محكم تنزيله: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ... (النحل: ٤٤). فالقرآن الكريم – مثلا – لم يذكر التكاليف العملية التفصيلية والأحكام المرتبة مثل الصلاة والزكاة والحج، وهى من أهم أركان الإسلام بل اكتفى بنحو قوله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة... (البقرة: ١١٠). فجاء الحديث الشريف ليفصل أوقات الصلاة وكيفيتها كما فصل القواعد التى يجب اتباعها فى جمع الزكاة حتى انه ليصح لنا القول: "أن السنة تبين أحكام القرآن الكريم بيانا لغويا كما أنها توضح المفاهيم الأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والإنسانية المرتبة على هذه المفاهيم الجديدة التى أتى بها القرآن الكريم عربيا مبينا.[٢]

فالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف خطاب لغوي يوصل بالتفسير اللغوي لترجيح الضمير الديني فى طبائع البشر متفاوتة ومشاربهم مختلفة وجبلتهم متنوعة وأهواؤهم متنازعة ومسالكهم فى طلب الحق متشعبة و متعددة.

---

[٢]. حامد صادق قتيبي، التوسع الدلالي فى الكلمات الإسلامية، الأمة، العدد، ٥٢، ص ٣٨

والعربية من الدين، وأنه لاسبيل الى فهم العقيدة والتزام الشريعة بغير العربية. وقال الشاطبي – رحمه الله – فى الموافقات: "ان هذه الشريعة المباركة عربية، فمن أراد تفهيمها فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل تطلب فهمها من غير هذه العربية". وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -: تعلموا العربية فإنها من دينكم ... "وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " فان نفس العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب و السنة فرض حتم، ولايفهم إلا بفهم اللغة العربية، فمالايتم الواجب إلا به فهو واجب ... "وقال الإمام الشافعي – رحمه الله – وهومن أصل علم الأصول: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير والتسبيح والتشهد وغير ذلك. والرسول – صلى الله عليه وسلم – نبهنا بقوله: "من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية، فانه يورث النفاق".[٣]

ومن المتعارف عليه. أن دراسة اللغة العربية غاية ووسيلة، فهى غاية ممثلة فى هذه اللغة الجديدة فى كلام الله - سبحانه وتعالى – إذ أن مجرد تلاوته عبادة، وهى أيضا وسيلة لفهم ما وراء هذه الكلمات

[٣]. عمر عبيد حسنة، العربية ... وثقافة المترجمات، ص ٤.

واستعمالها، كما وردت فى آيات القرآن المجيد والاحاديث النبوية الشريفة وكلام أئمة الدين الإسلامي.

٢. لغة دعاة الإسلام

إن الدين الإسلامي ليس مجرد عقيدة وتشريع ومبادئ يعتنقها فحسب. بل هو معجزة غنية لغوية وفكرية بعثت بها السماء إلى الأرض لتصغى إليها قلوب تحجرت فتلين، وتتعلق بها عيون جفت فيها المشاعر، فتتفجر بالدموع، وعقول تراكم فوقها غبار القرون، فانجلت وتعددت واهتدت بنور السماء، على حد ذلك، تلتزم ألسنة دعاة الإسلام مسيطرة لغة القرآن الكريم ولغة الحديث الشريف.

كان الدعاة ورثة الانبياء وكانوا خلفاء لمتابعة الطريق المستقيم وحمل رسالة النبوة القيمة، فلا بد لكي يتحقق عملية البيان والبلاغة فى فهم القرآن المجيد والحديث الشريف من معرفة اللغة العربية. وهذا قانون إلهي كقوله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. (يوسف: ٢).

والذي يعنينا هو الكلام عن المنزلق الخطير الذي تزداد خطوراته يوما بعد يوم، والذي أصبحت ملامحه واضحة فى حياتنا وصورة مألوفة فى المسلمين اليوم، فضلا عن أبناء المسلمين لغير الناطقين باللغة العربية،

هو راضين عن اكتفاء بعض دعاة الإسلام بحفظ سورة الفاتحة وسورة الإخلاص أو سور من قصار السور، فيؤدون بها صلاتهم، وفيما وراء ذلك أنما يتعرفون على الإسلام والعقيدة والشريعة وغيرها من الكتب المترجمة إلى اللغات الأخرى فى العالم. ونحن لانقصد هنا أن نحط من قدر هذه المؤلفات والمصنفات المترجمة عن الإسلام إلى اللغات العالمية، ولانقلل من أهميتها وقيمتها وفائدتها وآثارها الكبيرة والجميمة فى التعريف بالإسلام والمسلمين، ولكن نريد إيضاجه أن الترجمة مهما كانت دقيقة ومعبرة لايمكن أن تعطي الصورة الصحيحة الدقيقة لمدلولات الآلفاظ فى لغة أخرى، لأن لها اصطلاحاتها المتفردة ولها استعمالاتها الممتعة ولها أوعيتها المرنة و مترادفاتها الغنية ولها مجازاتها العميقة واستعاراتها الدقيقة وكناياتها الغزيرة ولها ثروة المحسنات البديعية ولها إعجازاتها السحيقة وما أشبه ذلك. حيث لاتتسع لذلك لغة أخرى. مهما كانت المحاولة جادة وأمينة وصادقة ولاسيما اللغة العربية لغة القرآن المجيد كان كلاما إلهيا ولغة الحديث النبوي الشريف هى مستودع شعوري هائل يحمل خصائصها الآمة وتصورارتها وعقيدتها وتاريخها وهى الخصائص تمثل روح الآمة المسلمة.

٣. لغة الامة الإسلامية واللغة العالمية

لقد أصبح العرب أقلية تكاد لاتذكر بين الشعوب الإسلامية الكثيرة وخرجت لغتهم "لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي اشريف" عن حدودها خاصة بالعرب وبالأرض العربية لتشمل عامة المسلمين الذين لايكتمل إيمانهم بغيرها ولا يكون قرآنهم قرآنا إلا بها ولا يكون حديثهم النبوي حديثا إلا بها، ولا تكون شهاداتهم ولا صلاتهم ولا حجهم من دونها.

وقد أصبحت اللغة العربية ملكا للمسلمين أجمعين وليس للعرب وحدهم، لأنها لغة دين المسلمين الذى هو دنياهم وأخريهم معا، فإننا مدعوون اليوم إلى نقل هذه اللغة من مرحلتها التارخية الأولى" لغة عربية" إلى مرحلتها التاريخية الجديدة" لغة إسلامية "وهو أمر لا يتناقض مع الوصف القرآني الذى قرر"عربية" القرآن الكريم. لأن الإسلامية لاتلغي العربية، بل توسع مفهومها وتنقله من المحلية إلى العالمية، كما أراد الله – سبحانه وتعالى – وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين. (الأنبياء: ١٠٧).

وشر ف كبير للعربية أن تنتقل من حدودها الضيقة " العروبة "إلى الحدود الواسعة الجديدة" الإسلام" لأن انتشار اللغة العربيّة بانتشار الإسلام وبدافع الإقبال على الدين الجديد وفهمه، والاهتمام البليغ

بنصوص القرآن الكريم و الحديث الشريف تعلمها وأجادها بسرعة عاجلة وشغف المسلمون من أصول وأحكام فى التراث الإسلامي الضخم مثل كتب التفسير والفقه والحديث و العقيدة وغير ذلك من العلوم الإسلامية المختلفة ومع الفتوحات الإسلامية غربا وشرقا وشمالا وجنوبا. دخل الناس فى دين الله أفواجا, لكن ليس معنى ذلك كل من دخل الإسلام كان عليه إجادة اللغة العربية، وإنما كل من إراد أن يتعمق فى فهم القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التراث الإسلامي الضخم ويبحث فى أحكامه ونوعية مضمونه كان عليه أن يجيد اللغة العربية ويتقنها. وكان الدواوين فى هذه البلاد بغير العربية، فقد تم تعريبها لتتلائم مع المتغيرات الجديدة والتى فى مقدمتها الإسلام. وكان ذلك دعما للغة العربية التى أصبحت اللغة الرسمية فى تلك البلاد. وفى جعل كثير من أبناء البلاد المفتوحة يجيدونهاحتى أصبح بعضهم من كبار كتاب الدولة الإسيلامية, بل هى لغة الأمراء ورجال الدولة و أصحاب الدين، وهى لغة الفاتحين من قبل، ومن بعد لغة القبائل العربية التى استوطنت الشرق والمغرب وامتزجت بأهله. وقد تم هذا التحول فى أواخرالقرن الثالث الهجري أو السابع الميلادي[٤]

[٤]. د\ حجازي , اللغة العربية عبر القرون , دار الثقافة القاهرة مصر , ١٩٧٨ م , ص ٤٨

فقد كانت اللغة العربية هى اللغة الرسمية السائدة فى جميع بلدان العالم الإسلامي بين المحيط الأطلس فى الغرب وبين المحيط الهادى فى الشرق وعلى جميع سواحل المحيط الهند، فهى لغة التخاطب ولغة الأدب و لغة العلم والحضارة ولغة التراث الإسلامي، بالإضافة إلى أنها لغة العبادة اليومية لكل المسلمين، إذ من المحتوم على المسلمين جميعا أينما كانوا ومهما كانت لغتهم وأجناسهم ومواطنهم أن يتعلموا اللغة العربية. وذلك لأن العبادة من صلاة وتلاوة القرآن الكريم ليس إلّا باللغة العربية التى أنزل بها القرآن الكريم وجاء بها الحديث النبوي الشريف[٥]. وقصارى القول أن القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، هما عاملان من أهم العوامل التى صقلت وهذبت ونمت ونشرت اللغة العربية حتى تصبح لغة الأمة الإسلامية واللغة العالمية .

٤. لغة التراث الإسلامي

لقد لحق النبي – صلى الله عليه وسلم – بربه الأعلى وترك لأمته وديعة غالية لحياتهم الدنياوية والأخروية، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " تركت فيكم أمرين إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله". علمنا أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة

[٥]. عز الدين الخطيب التميمي , التآمر على اللغة العربية , الامة العدد, ١٠, ص ٩٠

الحديث النبوي الشريف يقوم عليهما الدين الإسلامي, وباللغة العربية كتب التراث الإسلامي الضخم كالفقه والعقائد و التفاسير وكتب الأحاديث النبوية وعلوم الأصول وغير ذلك من الكتب الإسلامية الجامة. فأصبحت اللغة العربية هى الوسيلة الوحيدة فى نهاية المطاف لفهم الإسلام فهما دقيقا فى تلك الفترة حتى عصرنا هذا.

ولا أجانب الصواب أن أقول إن الإنسان المسلم لا يستطيع أن يحقق هدفه ويؤدي وظيفته حق الأداء ويقوم بدوره على هذه الأرض لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب التراث الإسلامي الضخم إلّا لمن أتقن باللغة العربية وفروع علومها وامتلك هذه الوسيلة الوحيدة التى توصل إلى الهدف المنشود و الغرض المقصود.

٥. لغة علم وحضارة

لايخفى أن اللغة العربية فى ميادين الكتابة والثقافة والتخاطب من أثر بليغ فى توثيق الروابط بين الجماعات. فاللغة هى أداة التفكير وهى الوسيلة التى تسجل بها منتجات القرائح و يحفظ بها التراث العلمي والأدبي وتستخدم فى مختلف التعليم و التثقيف ويعبر بها عن المدركات و العواطف. فالاتفاق فى اللغة يؤدي لامحالة الى وحدة فى اتجاهات التفكير و المعرفة والوجدان وسائر مظاهر الشعور الإنساني، حتى ان المتكلمين باللغة الواحدة ليصبحون من النواحي النفسية والعقلية العامة، وهذا هو

أقصى ما يمكن أن تحققه عوامل المزج والتقريب فى المجتمعات الإنسانية. والعوامل التى تحقق اللغة الواحدة، منها :

أ- اللغة العربية فى ظل الإسلام تتحول إلى لغة علم وحضارة

قد أخذ ت اللغة العربية بهذا التعبير الدلالي فى ألفاظها تتحول لتصبح لغة حضارة من نوع فريد، للتشريع فيها مكان مرموق وأخذت عقول المسلمين تتجه إلى تكوين لغة علمية تحدد بها الفكرة تحديدا واضحا. ذلك أن استنباط الأحكام التى يراد فهمها وتطبيقها تخاطب العقل الذى هو مناط التفكير ودعامة الإقناع ووسيلة الفهم، وبذلك بدأت العربية بهذه الكلمات الإسلامية ترسي قواعد صوغ المصطلح العلمي وفق أسس منهجية أدت إلى قيام علوم إسلامية التحمت فيها جهود الفقهاء بجهود اللغويين وغيرهم من علماء أصول الفقه و المتكلمين[٦]

وبادئ ذي بدء يجب التنويه إلى أن تلك المصطلحات لم تكن إرتجالا من لدن الفقهاء وغيرهم من الشرعيين، وإنما رجعوا فيها إلى ما جاء به الإسلام نفسه، ويبقى لهم بعد ذلك فضل صياغة التعريفات الدالة على المعاني الجديدة، و أن هذه التعريفات قد مرت بمراحل من التطور فى

---

[٦]. حامد صادق قتيبي, التوسع الدلالي فى الكلمات الاسلامية , الامة , العدد, ٥٢, ص ٣٨

صيغ أساليبها. ففى كل باب من أبواب الفقه نجد الفاظا لها معان إصطلاحية غير معانيها اللغوية، ففى الإرث - مثلا – الفرائض و العصابة والعول والحرمان وغير ذلك [٧]. وفى النكاح: الشغار واللعان والفسخ والخلع والعزل والإستهزاء وماشاكل ذلك[٨]. وفى الدعاوى كتخصيص القضاء ورفع الدعوى ويمين الاستظهار وما أشبه ذلك[٩] .

ولايغفل الفقهاء كما رأينا فى كتب الفقه عند استعمالهم مصطلحا أن يبينوا معناه الذى نقل اليه، ومثاله الوقف فى اللغة الحبس. وفى الإصطلاح حبس العين من ان تكون ملكا لأحد من الناس والتصدق بمنفعاتها. و إذا عرضت لهم ألفاظ معربة [١٠]نصوا على ذلك، مثاله الخلو[١١] والسفتجة[١٢] والكدك[١٣]وما شاكل ذلك. لاشك أنهم بذلك قد

---

[٧]. ابن النجار , منتهى الارادات , ٢٦\٢

[٨]. المرجع السابق , ١٥١\٢

[٩]. المرجع نفسه , ٥١٤\٢

[١٠]. التعريب : هو نقل اللفظ من العجمية الى العربية. راجع , شهاب الدين , شفاء العليل فى كلام العرب الدخيل , تحقيق عبد المنعم الخفاجى , المصرية ١٣٧١ه, ص ٢٣.

[١١]. الخلو : لغة : من خلا الاناء مما فيه أي صفر فهو خال.. واصطلاحا : تنازل المرء عن الحق بعوض

أغنوا الألفاظ لاصطلاحية فلم يعرض لهم معنى إلّا اصطلحوا على الدلالة عليه بلفظ عربي ينقلونه عن معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي لأية مناسبة. فإذا لم يجدوا للمعنى لفظا عربيا أدخلوه من باب التعريب[١٤] ولم يضيقوا ذرعا بذلك.

ب . اللغة العربية استوعبت مقومات الحضارة

أعتقد أن اللغة العربية استطاعت أن تقهر كل المشكلات والعقبات واستطاعت أن تستوعب زوايا الحضارة. فقد أصبحت اللغة العربية فى المحافل الدولية مكانة مرموقة كلغة عمل رسمية فى التخاطب والتداول كما حدث فى منطقة اليونسكوالدولية – مثلا – أو فى منطقة الصحة العالمية هذه الاخيرة كانت اللغة العربية احدى اللغات الرسمية بها.

---

[١٢].السفتجة (بفتج السين و الفاء بينهما فاء ساكنة), معناها : مايعرف اليوم بالحوالة المالية وهى وثيقة تمكنك من قبض مالك الذى اقرضته شخصا عندما تنتقل لبلد آخر من وكيله وعميله فى البلد الآخر درءا لخطر الطريق ومؤنة الحمل.

[١٣]. الكدك : بالتجلايك معرب : وهو ما ينبيه المستأجر فى عقار الوقف دون ان يحسب ذلك على الوقف , والكاديك : ربح عقار ذلك الوقف .

[١٤]. الامام السيوطي . المزهر فى علوم اللغة و انواعها, دار احياء الكتب العربية , ١\ ١٩٨

وقد وردت فى مقررات وتوصيات مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي فى دورته التاسعة التوصية التالية: "يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف الغربية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية حتى لا يباعد بين هذه الشعوب و بين القرآن المجيد، وهذا يعتبر انتصار اللغة العربية فى هذه الفترة التى تواجه فيها حربا عنيقة لا هوادة فيها[١٥]

ثم إن التجربة العلمية الناجحة التى قامت بها سوريا عام ١٩١٩ م واستمرت سائرة على ئنهجها إلى اليوم تنفي دعواهم نفيا باتا. فقد عربت سوريا التعليم فى جميع مراحله من الحضانة حتى نهاية الجامعة وخريجوجميع فروع المعرفة من علمية ورياضية وطبية وصيدلية وهندسة وزراعة لايقلون عن زملائهم فى أية دولة أخرى فى العالم.

٦. ميزة اللغة العربية على اللغات الأخرى

اللغة العربية تعد – مثلا – فى عصورها المختلفة، فقد كانت لغة بسيطة، بداية أمرها عندما كان المجتمع العربي نفسه لا يملك من مقومات الحضارة الا الشئ القليل، حتى جاء الإسلام اتسعت هذه اللغة واحتوت كل العلوم و المضامين التى جاء بها الإسلام. وقد تم النص للغة

[١٥]. عز الدين الخطيب التميمي , التآمر على اللغة العربية , الامة العدد, ١٠, ص ٩٠

العربية على اللغات الأخرى بفضل عوامل كثيرة، يرجع أهمها إلى عاملين رئيسين :

أحدهما : يتعلق بشئون الدين الإسلامي وصلته باللغة العربية تعتبر ميزة فريدة، وذلك أن اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم والحديث الشريف يقوم عليهما الدين الإسلامي، وباللغة العربية كتبت فى العصور الإسلامية الأولى جميع المؤلفات فى الإسلام عقائده وشرائعه وماشاكل ذلك، وباللغة العربية يؤدي كثيرا من شعائر هذا الدين وعبادته.

هذا التشريف و التكريم هو ما أنزله منزلة سامية لدى كل من أراضي الإسلام دينا، ووصلت بطريقة أو بأخرى الى باكستان[١٦] وإلى شبه القارة وإلى إندونيسيا وإلى جنوب شرق آسيا وإلى شتى العالم الإسلامي. فلما كان معظم أهل البلاد قد اعتنقوا الدين الإسلامي. ولما كان ارتباطه باللغة العربية الوثيق واللصيق، فتوصل فى قوته إلى هذا الحد، لذلك شاع استخدام اللسان العربي بين أهل البلاد الإسلامي.

وثانيهما : يتعلق بالخصائص الذاتية للغة العربية نفسها، وذلك أن العربية كانت حينئذ أرقي كثيرا من هذه اللغات فى بنيتها وآدابها وثقافتها وتراثها، و أغزر منها فى المفردات وأدق منها فى قواعد و أقدر منها فى مجال

[١٦].عيسى أمين صبريالعربية..لغة الدين و الدنيا, الامة , العدد١٥ , ص ٩٦.

التعبير عن مختلف فنون القول. وقد دخلت البلاد وبين بيئتها تاريخ عريق وتراث ضخم فى قمته كتاب الله و حديث رسوله – صلى الله عليه ةسلم – وهما أرقى مايمكن أن يصل اليه الكلام البليغ، ولم تكن اللغات الأخرى فى هذه البلاد شيئا مذكورا بجانبها فى أية خاصة من هذه الخواص ومن المقررفى علم اللغة [١٧] أن تفوق احدى اللغتين المتصارعين فى خصائصها الذاتية على اللغة الأخرى عامل هام من عوامل تغلبها فى الصراع اللغوي. فصراع اللعات أشبه بصراع الأفراد ويقابل القوى الجسمية و الحيل الرياضية فى الأفراد، ما تمتاز به اللغة من غزارة فى مفرداتها ودقة قواعدها وسمو مرونة فى أسالبيها وثروة في آدابها وتراثها وقدرة على الإبانة من مختلف مناحى التفكير و الوجدان.[١٨]

٧. انتصار اللغة العربية على اللغات الأخرى

لقد غزت لغتنا – لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف – وهيمنت على لغات عصرها وفرضت عليها مفرداتها وكلماتها وعباراتها بكل ما تحمل من مفاهيم إسلامية ومصطلاحات فقهية وعقيدية وغيرهما، وهذا بارز الأثر فى كل بلدان العالم، وامتد تأثيرها هذا بشكل

---

[١٧]. السيوطي , المزهر فى غلوم اللغة وأنواعها, ١\٣٢١

[١٨]. علي عبد الوافي , وحدة اللغة فى الوطن العربي , الامة , العدد ٢٥ , ص ٣٠

واسع مباشروبضرورات علمية ولغوية وحضارية إلى أكثر اللغات شيوعا فى عصرنا مثل اللغة الإنجلزية. ويبدو هذا الأمر واضحا فى مائات من المفردات التى فرضت لفظها العربي على الإنجلزية، والتى كتبت بأحرف اللاتنية مبينة فضل حضاراتنا الإسلامية، وعظمة وقوة وعبقرية اللغة العربية فى مجالات العلم والحياة وعلم اللغة المقارنة. والأمثلة الدالة على صحة ما ذهبنا اليه فى مجارات عديدة, وذلك بمجرد فتح المعاجم الإنجلزية الشهيرة, منها معجم وبستر الدولي الثالث الجديد (Webster's Third New International Dictionary) من الناحية الدينية, نجد كلمة " الله " (Allah) مثبتة فى المعاجم, وهى تختلف عن كلمة " إله " (God), وكلمة " قاضي" (Cadi) على الرغم من وجود كلمة (Judge), وكذلك كلمة " الهجرة " (Hejira), و الهجرة فى الانجلزية (Immigration), وكلمة " الشيطان " فى العربية و التى نقلت الى الانجلزية (Satan).

وفى العلوم المختلفة نجدها لايكاد يحصى, فى علم الفلك كلمة " فم الحوت " (Famalhaut) بهذا اللفظ تماما, وفى علم الرياضيات نجد كلمة " الصفر " (Cipher) و كلمة " الجبر" (Algebra) وهما مصطلاحان عربيان. وفى علم الكمياء نجد كلة " القلي" (Alkali) والأمبيق (Alembic) وهى أداة التقطير, وهما لفظان من أصل عربي. و فى علم الطبيعة نجد كلمة " عفريت" (Afreet) وكلمة " الجن "(Djinni) وكلمة " غول " (Alcohol)

أصلها من عربي. وان ترجمها العرب الكحول. فقد وردت فى القرآن الكريم لفظ " غول ", قوله تعالى : لافيها غول ولاهم عنها ينزفون. (الصافات, ٤٧). ونجد أيضا كلمات أخرى مثل " الصاحب " (Sahib) و" السفر" (Safar) و " الواد" (Wadi) و" الوزير" (Vizir) و" الشراب " (Syrup) و" الفدائي" (Fedayee) و" العود " (Oud) و غيرذلك. كلها تحمل مدلولاعربيا.

وفى حين نجد رجالا ممن أتاهم الله بصيرة نافذة, قد نهجوا نهجا أسلم, إلا وهونقل هذه المفاهيم الإسلامية بعباراتها العربية ذات الأصالة والعمق وبالمضمون نفسه إلى اللغة الإنجلزية, ورسموها بأحرى أعجمية وزادوها وضوحا بحواش أو إيضاحات بين القوسين, فأعطي ذلك المسلك العبارة العربية ذاتيتها وأصالتها و مفهومها الإسلامي الأصيل, وبرزت شخصية اللغة العربية كشخصية إسلامية.

ونجد أيضا كلمة " الله " (Allah) فى كثير من التراجم فى بريطانيا, وهى أوسع مدلولا و أدق معنى من كلمة " إلٰه " (God), فنجن نترجم " لا إلٰه الا الله " (There is no god but Allah), ولا نترجمها كما ترجمتها أكثر المصادر (There is no god but God), فجعلت الأولى بحرف صغير و الثانية بحرف كبير بغية الايضاح, ومن ناحية ثانية فإن كلمة : إلٰه " (God) تحمل فى الاصل مدلول التعدد, وليس الوحدانية.

وكذلك اذا أتينا الى كلمة " دين "(Religion) , فإنها لاتعني تماما كلمة (Islam), لأن مفهوم كلمة "دين" عندهم يحمل الانعزال عن الحياة و المجتمع ويحمل الكنيسة. ومن هنا نرى بأن نترجم كلمة " دين " (Islam) بدلا من كلمة (Religion). وقد أيد المودودي – رحمه الله –استخدام كلمة (Islam) بدلا من (Religion), و بالأسلوب نفسه نعالج (Worship), فإن الأصح أن نترجمها (Ibadah).

وإذا أتينا الى كلمة " صوم " (Fasting), فإنه لايعني تماما كلمة (Sawm) لاختلاف معنى الصوم نفسه وطبيعته وشروطه وتربيته عندنا. ومثل ذلك كلمة الحج (Pilgrimage) الذى يعني عندهم زيارة الأماكن المقدسة, ولذا فترجمة (Hajj) أدق, لأنها بلفظ عربي مبين. وكذلك كلمة " جهاد" (Jihad) التى تختلف عن كلمة (War) أو (Struggle), وكذلك (Imam and Surah) العربيتان. فكل هذه ومثيلاتها لاتحمل أصالتها ولا ذاتيتها ولامدلولها إلا بإدخالها الى الانجلزلية كما هى.

ونحن نوافق على ما ورد فى كتب صدرت عن المؤسسات الاسلامية فى بريطانيا (The Islamic Foundation), وذلك إنطلاقا من اختلاف المدلول مع الإشارة اليها التى تشير الى كلمة أصيلة بعد ترجمتها عن طريق وضع القوسين, بشرح بسيط بينهما, ويزيد ذلك وضوحا بأمثلة منها : Prayer

Fasting (Sawm), ,(Zakah) [21]See Under,[20]Purity, [19]Grow (Salah)
Pilgrimage (Hajj) , Declaration of faith (Shahadah)

حاليا, نلتفت الى معجم اللغة الإندونيسية الكبير (Kamus Besar Bahasa Indonesia), نجد فيه كلمات متشعبة عربية أصيلة لاتكاد تحصى, ولا تزال هذه الكلمات العربية مستخدمة بشكل شائع في الإندونيسية ويصعب فصلها, على سبيل المثال :

Ayat, Adil, Amanah, Ahli, Akal, Adat, Awal, Akhir, Azas, Akhlak, Alami. Bandara, Bab, Batin. Dalil Derajat, Daulat, Daerah, Doa. Fasal, Fitnah, Fasih, Fajar, Faidah. Ghirah. Hadiah, Hakikat, Hormat, Hikmah, Hewan, Hukum, Hakim, Hadirin, Hasil. Jamak, Jasmani, Jumlah, Janin. Kabar, Kuliah, Khawatir, Kursi, Khutbah, Kuat, Kuburan, Kisah, Kerabat, Lisan, Logat, Lazim. Mukadimah, Majalah, Makna, Masalah, Maklum, Makhluk, Mustahil, Musyawarah, Mufakat, Menara, Muktamar, Mujarab. Nasib, Nikmat, Naskah, Nikah وهلم جرا.

بناء على ذلك, نصل إلى القول بأن لكل لغة شحصية وذاتا وتأتى العربية فى أعلى درجات الأصالة والذاتية بما فضلها الله – سبحانه وتعالى – على اللغات الأخرى بأن اختارها الله – سبحانه وتعالى – لغة الكتاب

[19] . F. Steingass, Arabic – English Dictionary, P. 460
[20] . J.M. Cowan, The Hans Wenr, Dictionary of Modrn, P. 379
[21] . . F. Steingass, Arabic – English Dictionary, P. 460

المعجز الخالد و لغة الحديث النبوي الشريف ولغة التراث الإسلامي الضخم.[٢٢]

٨. دعاة أعداء الإسلام الى إضعاف اللغة العربية

أدرك أعداء الإسلام أن اللغة العربية أكبر أداة لفهم الإسلام، و أنه بحسن المعرفة بها يتمكن الإنسان أن يفهم الإسلام فهما أسلم وأوضح و أدق، و الجهل باللغة العربية يعنى بالبديهة انعدام الفهم الصحيح للإسلام أو على الأقل تدني مستوى ذلك الفهم وضعفه.

فعمدوا بواسطة عملائهم فى الداخل الذين سلموهم زمام أمور المسلمين إلى برامج تعليم اللغة العربية و آدابها، فضيقوا المجال الذى ينبغى أن يحيط به الطالب منها، وألقوا فى عقول الجيل أن اللغة العربية معقدة لاتفهم, وأنها صعبة عسيرة على العقل و الذهن، بخلاف سائر اللغات فى العالم، فتولد لدى هذا الجيل نفور من اللغة العربية، فاحتقروا مؤلفاتها ووصفوها بالكتب الصفراء المعقدة، وباتت اللغات الأجنبية فى نظرهم أسهل وأجمل و أنفع لارتباط بعض وجوه الكتب بها، و انطلقت فى بعض بلاد العرب دعوات إلى الاستغناء عن الأعراب الذى وضعه علماء اللغة المعتمدون، وإلى تغيير بعض المصطلاحات، بل أن منهم من

---

[٢٢]. ياسين ابراهيم , لغتنا بين العجز و اثبات الذات , الامة , العدد, ٦٢ , ص ٤٩

طالب بالغاء نون النسوة من اللغة و مخاطبة النساء بما يخاطب به الرجال.

ومنهم من دعا إلى اعتماد اللهجات العامية بديلا عن اللغة العربية الفصحى، وقد قويت هذه الدعوة فى لبنان فى السنوات الأخيرة، كما انطلقت دعوات ،لى اللغة العربية بالحرف اللاتيني، وابتدعت أساليب عجيبة فى الشعر سموها " الشعر المنثور " إلى غير ذلك من أساليب التخريب والعبث فى أصول لغة عريقة تعتبر من أكبر لغات العالم وأعظمها و أعرقها و أبقاها.

فترتب على ذلك اهمال عام فى تلقى علوم اللغة العربية فتدني مستوى العلم بها لدى السواد الأعظم من الناس, وهذا بلاشك انعكس سلبا على فهم هؤلاء للقرآن الكريم والسنة النبوية, وعلى ادراكهم لعظمة هذا الدين ومكانته السامية الرفيعة[٢٣]

٩. خاتمة

بعد أن تتبعنا دراسة بسيطة عن قيمة اللغة العربية الحقيقية, فعلمنا، أن الترابط اللصيق و الوثيق بين اللغة العربية و الدين الإسلامي أمرحقيقي، و عرفنا أن الإسلام لايفهم فهما دقيقا إلا بها, بل لاريب فى

[٢٣]. سميع عاطف الزين, عوامل ضعف المسلمين , دار الكتب اللبناني, بيروت, ط٧ , ١٤٠٥ هجرية, ١٩٨٥ ميلادية, ص ٥٧

أنه لا إسلام بلا قرآن و لا قرآن بغير العربية. بناء على قوله تعالى : إنا أنزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. (يوسف, ٢) . فاللغة العربية ركن جوهري من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف, وانتشار الإسلام بالعربية وانتصار العربية بالإسلام. فالعربية مدنية للإسلام بحياتها إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها, ومدنية له أيضا بتوحيد لهجاتها وثقافة له بجعلها لغة رسمية فى جميع المماليك التى دخلها الإسلام وحضارة له بجعلها لغة تعاليمها فى كافة العلوم, سواء كانت إسلامية أم طبيعية .

ولاأبالغ اذا قلت, ان فضل اللغة العربية وقيمتها الحقيقية صادرة من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف. على حد ذلك, فإن الحفاظ على هذه اللغة واجب متعبد صيانة لهذا الدين الحنيف، ورعاية القرآن الكريم و الحديث الشريف التى ضمن المولى - جل وعلا - حفظه وحماية لغته : إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون. (الحجر: ٩)

وفى نهاية البحث المتواضع يطيب لنا أن نرفع أيدينا إلى العلي القديرقائلين. اللّٰهُمَّ إنا نعوذ بك من أن نقول حول كتابك كلمة لاترضاها ونبرأ اليك من كل زلة قد يغفل عنها القلوب أو تطيش بها الآراء. ونتضرع إليك يا رحمن أن ترشد قلوبنا وأفكارنا ووجدانياتنا إلى صواب القول، وأن تجعل حياتنا كلها خدمة خالصة لهذا المصحف العظيم

والحديث النبوي الشريف، آمين يا مجيب السائلين. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

مسرد المصادر و المراجع

حجازي، اللغة العربية عبر القرون، دار الثقافة القاهرة مصر، ١٩٧٨ م٥

سميع عاطف الزين، عوامل ضعف المسلمين، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط٧، ١٤٠٥ هجرية، ٥ ١٩٨ ميلادية

السيوطي، المزهر فى علوم اللغة وانواعها، دار احياء الكتب العربية

شهاب الدين، شفاء العليل فلما فى كلام العرب الدخيل، تحقيق عبد المنعم الخفاجي، الطبعة المصرية، ١٣٧١ هجرية

محمد بن أحمد القنوجي، منتهى الإرادات فى جمع المقنح مع التنقيح، عالم الكتب القاهرة.

عز الدين الخطيب التميمي، التآمر على اللغة العربية، الامة العدد، ١٠

علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكساني، بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، كراتشي، سعيد كممبيش، ١٩٨١ م.

عمر عبيد حسنة، العربية ...وثقافة المترجمات .

Elias', Modern Dictionary, Arabic – English, Beirut, Lebanon, 1987

F. Steingass, Arabic – English Dictionary

Hans Wehr, A Dictionary of Modern Written Arabic, Arabic – English, Macdonald Evans LTD, Lomdon, 1974

J.M. Cowan, The Hans Wenr, Dictionary of Modrn

Munir Alba'albaki, Al- Mawrid A Modern English – Arabic Dictionary, , 1987